" ما أكثر الناس " يريد العموم كقوله : " ولكن أكثر الناس لا يؤمنون " هود : 17 ، وعن ابن عباس Bه . أراد أهل مكة أي وما هم بمؤمنين " ولو حرصت " وتهالكت على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم " وما تسألهم " على ما تحدثهم به وتذكرهم أن ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطى حملة الأحاديث والأخبار " إن هو إلا ذكر " عظة من ا " للعالمين " عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله .

" وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون " .

" من آية " من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده " يمرون عليها " ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها . وقرئ : والأرض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها : خبره وقرأ السدي والأرض بالنصب على : ويطؤن الأرض يمرون عليها . وفي مصحف عبد ا : والأرض يمشون عليها برفع الأرض والمراد ما يرون من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من العبر .

" وما يؤمن أكثرهم با إلا وهم مشركون " .

" وما يؤمن أكثرهم " في إقراره با وبأنه خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن : هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان . وعن ابن عباس Bهما : هم الذين يشبهون ا بخلقه .

" أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب ا أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون " .

" غاشية " نقمة تغشاهم . وقيل : ما يغمرهم من العذاب ويجللهم وقيل : الصواعق .

" قل هذه سبيلي ادعوا إلى ا على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان ا وما أنا من المشركين " .

" هذه سبيلي " هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي . والسبيل والطريق : يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله : " ادعوا إلى ا على بصيرة " أي أدعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء . و " أنا " تأكيد للمستتر في " ادعوا " . " ومن اتبعني " عطف عليه . يريد : أدعو إليها أنا ويدعو إليها من اتبعني ويجوز أن يكون " أنا " مبتدأ و " على بصيرة " خبرا مقدما و " ومن اتبعني " عطفا على " أنا " إخبارا مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز أن يكون " على بصيرة " حالا من " ادعوا " عاملة الرفع في " أنا ومن اتبعني " " سبحان ا " وأنزهه من الشركاء .

" وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون " .

" إلا رجالا " لا ملائكة لأنهم كانوا يقولون " لو شاء ربنا لأنزل ملائكة " فصلت : 14 ، وعن ابن عباس Bهما : يريد ليست فيهم امرأة . وقيل : في سجاح المتنبئة .

ولم تزل أنبياء ا ذكرانا .

وقرئ : نوحي إليهم بالنون . " من أهل القرى " لأنهم أعلم وأحلم وأهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة " ولدار الآخرة " ولدار الساعة أو الحال الآخرة " خير للذين اتقوا " للذين خافوا ا فلم يشركوا به ولم يعصوه . وقرئ . " أفلا تعقلون " بالتاء والياء .

" حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين " .

" حتى " متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل : " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا " فتراخى نصرهم حتى إذا استيأسوا عن النصر " وظنوا أنهم قد كذبوا " أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو رجاؤهم لقولهم : رجاء صادق ورجاء كاذب . والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من ا وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب . وعن ابن عباس Bهما : وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم ا من النصر وقال : كانوا بشرا وتلا قوله : " وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر ا " البقرة : 214 ، فإن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن : ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية . وأما الظن الذي هو ترجح أحد الجائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل ا الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح ؟ وقيل : وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا أي : أخلفوا . أو : وظن المرسل إليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي : كذبتهم